الأدبُ الرباني في اللقاء الاجتماعي من خلال سورة الأحزاب

د. مها يوسُفْ جار الله الحسَن الجار الله(*)

(*) كبير اختصاصي دراسات إسلامية – بقسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت – دولة الكويت

ملخص البحث:

تكفل الله سبحانه وتعالى بتأديب جيل القرآن الأول، جيل محمد ﷺ وصحابته، عن طريق كتابه العزيز، بآداب تراعي ظروف ومشاعر الخلق، في جميع مناحي الحياة، مثل: اللقاءات الاجتماعية، ولعل بعض الآداب أتت خاصة في التعامل مع سيد الخلق محمد ﷺ بما يتناسب مع كونه سيد المرسلين ، نحو النداء عليه باسمه كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]، وبعضها يستحب لأمته الامتثال لها والحرص على تطبيقها، نحو الآداب المذكورة في آية سورة الأحزاب التي دار البحث حولها.

وتجلت هذه الآداب في اللقاءات الاجتماعية – من واقع السورة – في الالتزام بأخلاق الإسلام: أدباً وسلوكاً، ومعرفة، وعملاً، وأن هذه الآداب جاءت بطريقين: بطريق المنطوق وطريق المفهوم، وآداب الإسلام الواردة بطريق المنطوق، تجلت في الاستئذان، والحديث، والحياء ، وباقي آداب الإسلام واردة بطريق المفهوم .

وهذه الآداب الثلاثة لها أهمية كبرى في نجاح اللقاءات الاجتماعية وديمومتها بين الأفراد، والالتزام بها، والعمل على تطبيقها يضفي الارتياح على جميع الخلق.

(١) سورة الحجرات: آية ٤ .

المقدمة :

الحمد لله الذي أكرم عباده بنعمة العلم، فقال جل شأنه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾[1]، وأمده بالجوارح التي تنير له الآفاق ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ ﴾[2]، وأُصلي وأُسلم على معلم البشرية وقدوة البرية، النبي الأمي صاحب الخُلق القويم، والسراج المنير، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد أنزل الله سبحانه على نبيه محمد القرآن الكريم، وأكرمه بخاتم الكتب السماوية فجعله مهيمناً عليها؛ لما فيه من الحجة والبيان والبلاغة والإتقان، ونظم العلاقة بين الخالق والعباد، والخلق فيما بينهم ومع أنفسهم على سواء، فالبشر فيما بينهم سواءاً كانوا أفرادًا أو جماعات – تربطهم علاقات، التواصل والزيارات، فكان للمنهج القرآني أدب وبيان في تلك الزيارات بين الأهل والأحباب، ومن بيت النبوة انطلقت تلك الآداب؛ لترسم معالم واضحة لجميع الأفراد في الأخذ بها عند الزيارات الاجتماعية، وإن كان الخطاب واضحاً للمؤمنين عند دخولهم بيوت النبي ﷺ، إلا إن تلك الآداب عامة تشترك فيها جميع بيوت المؤمنين، فبيوت النبي ﷺ هي المدرسة، وهي الانطلاقة للمؤمنين ليستقوا منها العلم والعمل، والتربية والمنهج، والأدب والمعاملة.

وإن الآداب الثلاثة التي سنتناولها في البحث، محتاج إليها كل بيت مسلم، وهي التي استعرضتها الآية الكريمة: من أدب الاستئذان، وأدب الحديث، وأدب الحياء.

---

(١) الرحمن : ١ – ٤.

(٢) البلد : ٨، ٩.

الأسباب الداعية لكتابة البحث:

١ – غياب الأدب الإسلامي في الزيارات الاجتماعية.

٢ – كثرة الطفيليين في المجتمعات المدنية.

٣ – ربط المسلمين بالوحيين من الكتاب والسنة.

أهمية دراسة الموضوع:

١ – بيان اهتمام القرآن الكريم بدقائق حياتنا الاجتماعية.

٢ – تنظيم القرآن الكريم لعلاقة الخلق فيما بينهم.

٣ – معرفة الأدب الرباني المتعلق باللقاء الاجتماعي.

٤ – بيان أن بيوت النبي ﷺ هي مدرسة لجميع المؤمنين.

خطة البحث:

فقد قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث ، على النحو التالي:

التمهيد: ضرورة الأدب في حياة المسلم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أدب الاستئذان «إلا أن يؤذن لكم»:

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الاستئذان، وكيفيته، وصوره.

المطلب الثاني : تأصيل سنة الاستئذان.

المبحث الثاني: أدب الحديث «ولا مستأنسين لحديث»:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحديث، وآدابه، وأنواعه.

المطلب الثاني: أدب الحديث الاجتماعي.

المبحث الثالث: أدب الحياء «يستحيي منكم»:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحياء، وحقيقته، وأهميته.

المطلب الثاني: أدب الحياء، ومجالاته.

وأخيراً: الخاتمة وفيها نتائج البحث.

منهج البحث:

١ – التركيز على الآية التي تناولت اللقاء الاجتماعي في سورة الأحزاب تفسيراً وإيضاحاً.

٢ – بيان معنى المصطلحات الرئيسة في البحث، مثل: الاستئذان، والحديث، والحياء.

٣ – تقسيم المطلب إلى أقوال المفسرين في الآية، وربطها بالواقع.

٤ – الاعتماد على التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المحمود.

٥ – التعليق على أقوال المفسرين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

٦ – توثيق أقوال المفسرين والمحدثين، من كتب التفسير والحديث، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، قدر الإمكان.

٧ – ذكرت اسم المؤلف لكل كتاب، مع عنوان الكتاب، ومكان النشر، والطبعة، والسنة في الهامش غالباً.

٨ – ذكرت اسم كل راوٍ للحديث في البحث، كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية، وذلك بعزوها إلى مواضعها من كتب السنة، بذكر الكتاب والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة مع بيان الحكم على الحديث إذا لم يكن مخرجًا في الصحيحين.

٩ – أثبت المصادر والمراجع في ذيل كل صفحة؛ ليسهل الرجوع لمن يريد التأكد من صحة ما ورد في هذا البحث.

١٠ – أخيراً: ذيلت البحث بفهارس المراجع والمصادر، والموضوعات.

وأما عن الجديد الذي يضيفه هذا البحث، فهو:

١ – أن اللقاءات الاجتماعية لها آداب وأصول مذكورة في القرآن الكريم.

٢ – أن بعض الآداب لها سمات مشتركة وعامة لجميع البيوت، وليست قاصرة على بيوت النبي ﷺ.

٣ – تناول القرآن الكريم جميع جوانب حياة الفرد، وخصوصاً الجانب الاجتماعي.

٤ – التعايش مع القرآن الكريم في تطبيق أحكامه وآدابه ومبادئه.

٥ – آداب اللقاءات الاجتماعية يجب التحلي بها عند بيوت النبي ﷺ، وعند غيره من المؤمنين.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون فيه إضافة للمكتبة الإسلامية، وأن ينتفع به طلاب العلم خاصة، والمسلمون عامة.

التمهيـــد :

ضرورة الأدب في حياة المسلم

لا يختلف اثنان في أن الحياة التي نعيشها عبارة عن مدرسة لكل كائن بشري يحيا على هذه الأرض، سواء ألتحق وانتظم في المدارس النظامية أم جلس في بيته وتعلم من والديه، وأنعم بهما من معلم إن حَسُن خُلقهما ودينهما.

قال علي رضي الله عنه: علموهم وأدبـوهـم[١]، في بيان قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[٢].

وقال ابن حجر: والأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً[٣].

وقال يحيى بن معاذ: «من تأدب بأدب الله، صار من أهل محبة الله»، وقال ابن المبارك أيضاً: «نحنُ إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم». فهناك أناس عندهم علمٌ كثير، لكن ليس عندهم أدب، فنفروا الخلق عن الدين[٤].

ولعل أول الدروس التي يستقيها الابن في حياته، بعد معرفة الألفاظ ودلالتها: الأدب، سواء أكان بتوجيه مباشر أو غير مباشر، وغالباً ما يكون في السنوات الأولى من عمر الإنسان بطريق غير مباشر، وبعدها يسمع اللفظ صريحاً (الأدب) في حياته.

والأدب قيمة عظيمة لها انعكاسات إيجابية في تعامل الفرد مع خالقه ونبيه ونفسه ووالديه وأسرته ومجتمعه المحيط به.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت (٤/ ٦١٠) .

(٢) سورة التحريم: آية ٦.

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، مكتبة دار السلام، دمشق (١٠/ ٤٩١) .

(٤) مقال بعنوان « أَهميّة الأدب في حياة المسلم » من الموقع على شبكة الإنترنت :
http://staff.kfupm.edu.sa/FPA/akghamdi/chapter2/ahmiat_aladb_fe_sh59yat_almoslim.htm

والشريعة الإسلامية أولت هذا الموضوع (الأدب) أهمية كبيرة، فهو في الكتاب والسنة منارة، وفي حياة الصحابة والتابعين علامة، وفي هدي الصالحين وسامة.

وباب الأدب واسع ورحب يحوي مجالات كثيرة، ذكرها أهل العلم وخصوصاً المحدثين في كتبهم، فعلى سبيل المثال: أفرد الإمام البخاري في صحيحه كتاباً للأدب ضمنه مائة وثمانية وعشرين باباً، والإمام مسلم في صحيحه عشرة أبواب، والإمام الترمذي في جامعه اثنين وثمانين باباً، وأبو داود في سننه مائة وتسعة وستين باباً، بينما سمى الإمام النسائي في سننه كتاب آداب القضاة وذكر فيه سبعة وثلاثين باباً، وابن ماجه في سننه ضمن كتاب الأدب تسعة وخمسين باباً.

وصنفت كتب خاصة بالأدب مثل: (أدب الدنيا والدين) للماوردي، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح، وكذا (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) لابن جماعة.

فأهل العلم اعتنوا بهذا الفن (الأدب) عناية كبيرة؛ لما له من أهمية في حياة المسلم، وإذا شرع في تطبيقها والعمل بها والدعوة إليها، ارتقى بنفسه وأسرته؛ ثم مجتمعه؛ فينعكس عليه بآثار طيبة في حياته وحياة من حوله.

المبحث الأول

أدب الاستئذان «إلا أن يؤذن لكم»

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الاستئذان، وكيفيته، وصوره.

المطلب الثاني: تأصيل سنة الاستئذان.

المطلب الأول

معنى الاستئذان، وكيفيته، وصوره

أولاً: الاستئذان لغـة:

طَلَبُ الإذن، وهو مصدر استأذن.

وتدل المادة التي أُخذ منها، وهي (الهمزة والذال والنون) على أمرين:

الأول: إذن كل ذي أذن، والآخر: العلم والإعلام.

وأما عن العلم والإعلام، تقول العرب: قد أذنت بهذا الأمر، أي علمت، وفعله بإذني: أي بعلمي، وآذنني: أعلمني، واستأذنت فلاناً استئذاناً طلبتُ إذنه، وأذنت أكثرت الإعلام بالشيء.

وأَذِنَ له في الشيء إذناً، أباحه له، وأذن له عليه: أخذ له منه الإذن[1].

---

(١) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ٢١، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط ١، (٢٥/ ٥١)، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط ١، (١٣/ ١٠).

ثانياً: الاستئذان اصطلاحاً:

قال الجرجاني: الإذن: فك الحَجر ، وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعًا شرعًا[1]، وقال ابن حجر: الاستئذان: طلبُ الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن[2].

وقال الراغب الأصفهاني: الاستئذان طلب الإذن[3].

الناظر إلى تعريفات العلماء، يرى أن تعريف الجرجاني منصب على الممنوع شرعاً، وأطلق له العنان في التصرف فيه بعد أن كان مقيداً.

بينما حصره ابن حجر في المكان، في الدخول إلى محل لا يملكه المستأذن.

أما الأصفهاني، فقد جعله في طلب الإذن مطلقاً.

ومن خلال ما سبق ذكره لمعنى الاستئذان عند العلماء، يمكن تعريفه بالتالي: هو طلب الإذن في التصرف لما كان ممنوعًا شرعًا نحو الإذن لدخول محل لا يملكه المستأذن.

ولعل هذا التعريف جامع لما ذكره أهل العلم من تعريفات.

ثالثاً: كيفية الاستئذان:

أن يطلب المُستأذِن من الآذن مشافهة أو كتابة أمراً لا يحل له أن يستعمله إلا بإذنه.

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات، تحقيق: د. عبد المنعم الحنفي، القاهرة، دار الرشيد، ص ٢٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، مكتبة دار الفيحاء، دمشق ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

(٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ط ٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، ص ٧١.

رابعاً: صور الاستئذان:

أن يستأذن المُستأذِن من الآذن أن يدخل منزله، أو يبيت في داره، أو يجلس في مقعده، أو يستعير منه كتابًا، أو قلمًا، أو يستخدم شيئاً من أغراضه الشخصية الخاصة به نحو الجوال، أو الكمبيوتر، أو الكتاب، أو التلفاز أو غيرها، وذلك كثير في زمننا الحالي.

وقد بين لنا المصطفى ﷺ إحدى تلك الصور، وهي الإذن في الدخول إلى المنزل، عن رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته، فقال: ألج، فقال ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان»، فقال له: قل: السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم أأدخل، فأذن له النبي ﷺ فدخل(١).

فصورة الاستئذان – كما بينها المصطفى ﷺ لأحد أصحابه عندما علمه خادم رسول الله ﷺ – تتلخص في الآتي:

١ – إلقاء السلام.

٢ – الاستئذان في الدخول.

حكم الاستئذان:

الاستئذان واجب، ولصاحب البيت حق في عدم دخول أحد إلا بإذنه، وعلى ذلك فلا يجوز لأحد دخول بيت إلا بإذن من ساكنه(٢)؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾(٣).

---

(١) رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، ح (٥١٧٧)، ص ٥٥٦، وصححه الألباني.

(٢) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ذات السلاسل، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، (٢/ ٣٨٢).

(٣) سورة النور: آية ٢٧.

المطلب الثاني

تأصيل سنة الاستئذان

ورد وجوب الاستئذان في المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة:

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾(٢).

ثانياً: من السنة النبوية:

عن عبيد الله بن عمير: أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع، فدعاه، فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفى هذا عليّ من أمر رسول الله ﷺ ، ألهاني الصفق بالأسواق، يعني الخروج إلى التجارة(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٣.

(٢) سورة النور، آية ٢٧.

(٣) رواه البخاري، أبو عبد الله، في صحيحه، كتاب البيوع، باب الخروج للتجارة، خرجه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت ط ٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ح (٢٠٦٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، ح (٦٢٤٥)، ص ١٢٠٢، واللفظ للبخاري.

سبب نزول الآية الكريمة:

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقول: حدثنا أبو مجلز عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئتُ فأخبرتُ النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية[1].

قال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن الجعد بن عثمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله، قال: فصنعت أمي أم سليم حيساً فجعلته في تور، فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقل: بعثت إليك بها أمي، وهي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، قال: فذهبتُ بها إلى رسول الله ﷺ ، فقلت: إن أمي تقرئك السلام وتقول: إن هذا منا لك قليل، فقال: «ضعه»، ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً ومن لقيت فسمّى رجالاً، قال: فدعوتُ من سمّى ومن لقيت، قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة، قال: وقال لي رسول الله : «يا أنس هات التور»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصُفة والحجرة، فقال رسول الله ﷺ: «ليتحلق عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه»، قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال: فقال لي: «يا أنس ارفع»، قال: فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت، قال: وجلس منهم طوائف يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس وزوجته مُولّية وجهها إلى الحائط فثقلوا على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نسائه ثم رجع، فلما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، ح (٤٧٩١)، ص ٩٣٥.

رأوا رسول الله ﷺ قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليّ وأُنزلت هذه الآيات، فخرج رسول الله ﷺ فقرأهن على الناس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ إلى آخر الآية. قال الجعد: قال أنس: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات، وحُجبن نساء رسول الله ﷺ[1].

أقوال المفسرين في الآية الكريمة:

بيَّن أهل العلم من المفسرين سواء المتقدمون منهم ، أو المتأخرون لطائف ومعانٍ جميلة في هذا الأدب عند اللقاء الاجتماعي، وممكن جمعها في الآتي:

الدعوة المسبقة إلى طعام:

يقول الإمام الطبري –رحمه الله–: يقول تعالى ذكره لأصحاب رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تُدعوا إلى طعام تطعمونه[2].

لما كان الصحابة حديثي عهد بإسلام، وكانت العادات الجاهلية منطبعة في سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، أراد الحق تبارك وتعالى أن يلفت انتباه أصحاب المصطفى ﷺ إلى أمر في غاية الأهمية، وهو أن البيوت لها حُرمة، ولا يدخل إليها المرء قبل الإذن له بذلك، وإذا كان صاحب البيت لديه وليمة، لا يحل للمرء أن يدخل ما لم يُدع لها، فيتوجب عليه الاستئذان، وفي ذلك تربية اجتماعية لم يعهدها العرب في جاهليتهم، في احترام رغبة صاحب الوليمة لمن يحضر إليه، ولا يدخل إليها المرء قبل الإذن له بذلك، وإذا أمر المؤمنين بوجوب الاستئذان قبل دخول البيوت؛

---

(١) رواه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، باب سورة الأحزاب ح (٣٢٣٢)، ص ٨٩٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الطبري، محمد بن جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (١/ ٣٢١).

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]، فمن باب أولى أخذ الإذن قبل دخول بيوت النبي ﷺ .

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: والآية تتضمن آداباً لم تكن تعرفها الجاهلية في دخول البيوت، حتى بيت رسول الله ﷺ، فقد كان الناس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها[2].

عدم التحين لوقت الطعام للدخول:

يقول الزمخشري: وقع الاستثناء، على الوقت والحال معاً؛ كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا وقت الإذن، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين، وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ ، فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه[3].

فالأدب الرباني الذي يريد الحق تبارك وتعالى أن يُربي عليه صحابة رسول الله، ومن بعدهم من المسلمين: هو عدم تحين وقت الطعام للاستئذان لدخول بيت النبي ﷺ وغيره من بيوت المسلمين، وفي ذلك تربية اجتماعية راقية:

١ – إن الوجبة قد تكون غير كافية إلا لأهل البيت، ففي دخوله نقص من حقهم.

٢ – إن إعداد الوجبة لائق لأهل البيت، وليس معداً إعداداً لائقاً للضيوف.

٣ – إن وقت الوجبة، وقت التقاء الأسرة، وهو بذلك ضيع هذا اللقاء العائلي.

وقد يكثر في زمننا الحالي بأن ينشغل أو يرتبط شخص بآخر ويجعل وقته وقت تناول الطعام لدى أسرته حتى يُدعى إلى الطعام، أو يأتي العمال (الذين يعملون في المنزل) ظهراً للعمل، حتى يضمنوا وجبة الطعام لدى أهل البيت.

---

(١) سورة النور: آية ٢٧.

(٢) في ظلال القرآن (٥ / ٢٨٧٧).

(٣) الزمخشري، جارالله محمود، الكشاف، بيروت، دار المعرفة، (٣ / ٥٣٧).

فالأدب الجميل: عدم تحين وقت تناول الطعام للدخول على أصحاب البيوت، فهو وإن كان خاصًا لبيوت النبي ﷺ، فعامة المؤمنين في أشد الحاجة إلى التعامل معهم بتلك الآداب الراقية، وذلك لا ينافي حب العرب لكرم الضيافة.

أدب الثقلاء:

يقول القرطبي: «تضمنت الآية الأدب في أمر الطعام والجلوس، قال حماد ابن زيد: نزلت في الثقلاء، وقال إسماعيل بن أبي حكيم: وهذا أدب أدَّب الله به الثقلاء، وقال ابن أبي عائشة في كتاب الثعلبي: حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم»[1].

يشير القرطبي إلى أحد أصناف المجتمع التي تُدعى بالثقلاء لديها طباع غير حسنة، وإن كثيراً من الناس لا تقبل تلك السلوكيات الصادرة عنهم؛ فلذا كان للتشريع السماوي دور في تهذيب وتأديب تلك السلوكيات للارتقاء بأخلاقياتهم والاعتلاء بتصرفاتهم.

وهذا الصنف الذي أطلق عليه الثقلاء، موجود في جميع المجتمعات، ويشترك في سمات خاصة بهم، منها: الدخول إلى البيوت دون إذن، الذهاب إلى الوليمة دون دعوة، طول الجلوس في المجلس، التطفل على خصوصيات الأسرة... إلخ.

شروط الكلام:

يقول الشيخ ابن عاشور: الاستثناء في ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[2] استثناء من عموم الأحوال التي يقتضيها الدخول المنهي عنه، أي إلا حال أن يؤذن لكم، وضمن «يؤذن» معنى تُدعون فعدي بـ (إلى) فكأنه قيل: إلا أن تُدعوا إلى طعام فيؤذن لكم؛ لأن الطفيلي قد يؤذن له إذا استأذن وهو غير مدعو، فهي حالة غير مقصودة من الكلام، فالكلام متضمن شرطين هما: الدعوة، والإذن، فإن الدعوة

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤/ ١٤٤).

(٢) سورة الأحزاب، آية ٥٣.

قد تتقدم على الإذن، وقد يقترنان، كما في حديث أنس بن مالك[1]، وفي ذلك تربية اجتماعية للمؤمنين، وهي أن مجرد الدعوة غير كافية لدخول بيوت النبي ﷺ، فلابد أن يستأذن قبل الدخول، وهنا يشير إلى أهمية الاستئذان، حتى لو حمل صاحبها معه الدعوة، سواء أكانت مكتوبة أو شفهية.

أشار المفسرون إلى عدة آداب يستحسن مراعاتها عند الاستئذان، وهي كالتالي:

أولاً : لابد من توجيه الدعوة من قبل صاحب الشأن، كما ذكر الإمام الطبري: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن تُدعوا إلى طعام.

ثانياً : تضمين الكلام شرطين هما: الدعوة والإذن، فقد يؤذن للطفيلي، وهو غير مدعو، كما بين الشيخ الطاهر بن عاشور.

ثالثاً : عدم تحين وقت تناول الطعام لدى الأسر؛ لطلب الإذن للدخول؛ لأنه وقت راحة الأسرة وحرصها على الجلسة العائلية.

رابعاً : الحرص على تجنب طباع الثقلاء؛ لأنها فئة غير مرغوب فيها بين الناس.

خامساً : إن هذا الأدب (الاستئذان) كان غائباً في قاموس الجاهلية، والله سبحانه وتعالى يريد أن يربي عليه صحابة المصطفى ﷺ.

العلة في الإذن قبل الدخول:

ولعل الحكمة في الإذن قبل دخول البيت دقيقة، فهي تدور حول الجانب الاجتماعي والنفسي إذا أمكن تقسيمه:

فمن الناحية النفسية المتعلقة بأهل البيت:

أولاً: حتى لا يطلع على عورات أهل البيت بأنواعها المتعددة، فيحفظ بصره وأنفه عن ما هو مكروه لدى أهل البيت.

---

(١) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (١١/ ٨٢).

ثانياً : تربية للمرء على احترام مشاعر الآخرين.

ثالثاً : حتى يتهيأ أهل البيت نفسياً لاستقبال الضيف.

رابعاً : وقد تكون فترة راحة أهل البيت، فيحرمهم منها.

أما من الناحية الاجتماعية:

أولاً : حتى لا يصرف ويؤخر أهل البيت عن مشاغلهم، إن كان لدى أحدهم ارتباط مسبق.

ثانياً : لكي يستطيع أهل البيت أن يقوموا بواجب الضيافة للضيف.

ثالثاً : لكي لا يسمع ما يدور بين أفراد البيت من حوار في شؤونهم الخاصة.

رابعاً : لمنع تكاثر فئة المتطفلين في المجتمعات.

المبحث الثاني

أدب الحديث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : معنى الحديث وآدابه وأنواعه.

المطلب الثاني : أدب الحديث الاجتماعي.

المطلب الأول

معنى الحديث وآدابه وأنواعه

وقبل الشروع في بيان الأدب الثاني وهو (أدب الحديث) لابد من بيان معنى الحديث لغةً واصطلاحاً:

الحديث لغة:

الخبر، يأتي على القليل والكثير.

والحديث من حدثَ: لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، ورجل حدث حسن الحديث، ورجل حدث نساء، إذا كان يتحدث إليهن.

والحديث: ما يحدث به المحدث تحديثاً، وقد حدَّثه الحديث وحدَّثه به. ويجمع على أحاديث على غير قياس، قال الفراء: نُربي أن واحد الأحاديث أحدوثة، ثم جعلوه جميعاً للحديث[1].

الحديث اصطلاحاً:

كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته، أو منامه، يقال له: حديث[2].

---

(١) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م، (٢٧٨/١)، ولسان العرب (١٣٣/٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٦/٢)، مادة: حدث.

(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٢٢.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: أن الحديث عبارة عن كلمات متصلة ومترابطة تصل الإنسان عن طريق السمع من شخص آخر.

أدب الحديث:

من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن جعل له لساناً ينطق به، وشفتين تعينانه على إخراج الحروف، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾[1]، واللسان هو وسيلة الاتصال الأولى بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأعمارهم، وحتى يستطيع الإنسان استخدام تلك النعمة « اللسان «على الوجه الأمثل، في أموره الحياتية ولقاءاته الاجتماعية والعلمية وغيرها، عليه أن يتحلى بآداب الحديث، وهي متنوعة ومتعددة، كلٌّ يعتمد حسب نوعه وطبيعته ومكانه وظرفه.

ونخص في بحثنا أدب الحديث في اللقاء الاجتماعي:

١ – انتقاء الألفاظ الجميلة، وخصوصاً التي يرافقها دعاء طيب، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2]، وتجنب أي من الألفاظ البذيئة، وما يحوم حولها.

٢– أن يكون السؤال عن الصحة والحال، حتى إذا لمس من إجابته ما يدل على ضعفه، أعانه بما يجود، أو استعان بغيره ليعينه.

٣ – أن يكون الحديث في الأمور العامة دون الخاصة إلا فيما بيّن وطلب.

٤ – عدم التدخل في الأمور الخاصة لأهل البيت، والسؤال عما لا يعنيه؛ ليبلغ شغفه، فيكون طفيلي في معرفة أدق الأمور عن أهل البيت، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[3].

---

(١) سورة البلد، الآيتان ٨، ٩.

(٢) سورة الحج، آية ٢٤.

(٣) رواه الترمذي في السنن، كتاب الزهد عن رسول الله، ح (٢٣٢٢)، ص ٦٦٨، وابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ح (٢٢٠٧٨)، ص ٤٢٧، حديث صحيح.

٥ – أن يكون الحديث بصوت معتدل، دون نبرة عالية تزعج السامعين؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[١].

ولا صوت منخفض جداً، يتطلب تكراره ليصل للحاضرين.

٦ – وإن رافق الحديث ابتسامه كان أسرع للقبول، عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ «لا يحدث حديثاً إلا تبسم»[٢]، وكان رسول الله ﷺ إذا ضحك بانت نواجذه –أي أسنانه– من غير أن يرفع صوته، وكان الغالب من أحواله: التبسم.

٧ – التوسط في الحديث، دون الإطالة، فيأخذ المجلس كله في الكلام، فيدخل فيه الثرثرة واللغو دون علم منه، وقد نُهينا عن اللغو في سورة (المؤمنون) في معرض ذكر الحق سبحانه صفات عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾[٣].

٨ – عدم مقاطعة المتحدث أثناء حديثه، حتى لو كان بعبارة لبقة (مثل كلامك مقطوع إلا بالخير...).

٩ – تجنب التجريح والتخطئة والسخرية من كلام المتحدث، فتلك تعطيه صدمة قوية تجنبه الحديث في مجالس أخرى، وحتى التردد عليها في بعض الأحيان قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[٤].

١٠ – تعقل الكلام قبل النطق به، والتفكر في عواقبه، وتجنب إلقاء الكلام دون روية، حتى لا تخسر نفسك، ومن معك، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة – ما يتبين فيها – يزل بها في النار، أبعد مما بين المشرق والمغرب» [٥].

---

(١) سورة لقمان، آية ١٩.

(٢) رواه أحمد في المسند، مسند الأنصار، باقي حديث أبي الدرداء ح (٢٢٠٧٨)، ص ١٦٠٣.

(٣) سورة المؤمنون، آية ٣.

(٤) سورة البقرة، آية ٨٣.

(٥) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان ح (٦٤٧٧)، ص ١٢٤٣.

١١ – الاعتدال في الجلسة أثناء الحديث، دون الاتكاء على المسند.

١٢ – عدم الانشغال بتنظيف الجوارح أثناء الحديث، سواء (الأسنان، أو الأنف، أو الأذن... وغيرها).

أنواع الحديث:

وفي ذكر أنواع الحديث لا أقصد الحديث في علم المصطلح، وإنما أعني الحديث الدائر بين الناس من العامة والخاصة، في مجالسهم ومنتدياتهم ولقاءاتهم المتواصلة، وفي ظني من الممكن تقسيم الحديث الدائر بينهم إلى أنواع:

أولاً: حديث العامة:

وغالباً ما يدور في الفلك الاجتماعي وما يخص شؤون الأسرة والأبناء من خطبة وزواج وطلاق، وحمل وولادة وتجهيز، وبناء منزل وسكناه، وما يتعلق به، وغالباً ما تتداول تلك المواضيع في المجالس النسائية، عند الكبار في مجلس شاي الضحى، ولدى الأجيال المتعاقبة في إفطار في المطاعم.

ولا تنحصر تلك المواضيع في مجالس النساء، وإنما تتعداها إلى مجالس الرجال في دواوينهم الأسبوعية والشهرية.

ثانياً: حديث الخاصة:

وأعني به أصحاب التخصص في كل مجال، وممكن تقسيمه إلى أنواع:

١– حديث اقتصادي: الحوار الدائر بين أصحاب رؤوس الأموال من بيع وشراء في العقارات والأسهم والمحافظ والصناديق التجارية، وكل ما يتعلق باستثمار رأس المال باختلاف صوره ووسائله، وغالباً ما يكون بين الرجال، وإن دخل فيه النساء في الآونة الأخيرة وترأسن بعض مجالس إدارة الشركات التجارية، وشاركن في استثمار المشاريع الصغيرة.

٢– حديث سياسي: هو الحديث الدائر بين رجال الدولة أصحاب السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والرقابية لإدارة زمام أمور الدولة.

ومحوره وضع الأطر السليمة لإدارة شؤون البلاد الداخلية والخارجية ومتابعة الأوضاع المحلية والدولية التي تسير بها البلاد بتعزيز الإيجابي النافع وإصلاح السلبي.

وعادة ما يكون بين الرجال، وإن اشترك فيه بعض النساء.

٣ – حديث تربوي: هو الحديث الدائر بين المعلمين والمربين، وأهل الأسرة التربوية في المدارس والمعاهد، ومحوره: الأبناء وأسس تربيتهم التربية الصحيحة السليمة سواء في البيت بين الوالدين أو من يعيلهم، أو في خارجه بين المؤسسات التربوية التعليمية، ووضع الإطار الصحيح في المؤسسات التربوية التعليمية لضمان سلامة المخرجات تربوياً وعلمياً.

٤– حديث علمي: هو الحديث الذي يدور في تخصص معين، سواء أكان طبياً أم هندسياً، قانونياً أو شرعياً، في مسألة جزئية في هذا العلم، وغالباً ما يكون في المؤتمرات العلمية والمؤسسات الخاصة لهذا العلم.

٥– حديث ثقافي: يدور بين النخب في كل مجال، فيدلى كل منهم بدلوه على حسب مجال علمه وتخصصه في الموضوع سواء أكان تاريخياً أو طبيعياً أو استثمارياً أو طبياً أو تعليمياً، وذلك يضيف إلى الجلسة إثراء معلوماتي بين المتحاورين.

المطلب الثاني

أدب الحديث الاجتماعي

قال تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ﴾[1].

الإنسان كائن اجتماعي يحب اللقاء بالآخرين، ويأنس في تجاذب أطراف الحديث معهم، ولما كانت الدعوات للمناسبات الاجتماعية الجميلة التي يمر بها المرء في حياته عديدة: من تخرج من الجامعة، واقتران بزواج، واحتفاء بمولود... إلخ، كان يصاحبها جلوس وأُنس بحديث وتناول طعام.

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

فيضع الشارع الحكيم أدباً مهماً وراقياً عند إجابة الدعوة، بغض النظر عن نوعها، وهى عدم الاستئناس بالحديث طويلاً، وسواء أكان فيما بين المدعوين أنفسهم أو بينهم وبين صاحب الدعوة.

وهذا ما بينه الحق تبارك تعالى في دعوة المصطفى ﷺ لصحابته لوليمة زينب يوم زفافه عليها، والمنهج القرآني في وصفه لتلك الآداب لم يقصرها على مناسبات النبي ﷺ الاجتماعية فقط، وإنما يسري التخلق بها في جميع مناسبات المؤمنين، لأن الأدب الرباني في تلك الآية محتاج إليه كل بيت من بيوت المؤمنين، وإن تلك الآداب تتعلق بالحياة اليومية، إذا لم يتخلق بها المؤمن ستؤثر سلباً في الآخرين.

أقوال المفسرين في الآية الكريمة:

ولهذا الأدب الثاني من الأدب الرباني في اللقاء الاجتماعي، (أدب الحديث)، وقفات ولطائف لدى المفسرين، منها:

عدم الانبساط بعد أكل الطعام:

يقول الإمام الطبري: «ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام إيناساً من بعضكم لبعض به»[1].

جرت العادة في اللقاءات الاجتماعية، أن ينبسط المدعوون في الحديث بعد الطعام، ويحلو المجلس بأحاديث بعضهم لبعض، فيطول اللقاء بانبساط الحضور، متناسين أن ذلك يزعج صاحب المنزل، وأن عليه مهمة كبيرة، وهي تنظيف وترتيب المكان بعد اللقاء، وقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً، فيتطلب منه والعاملين معه في المنزل التأخر لساعات متأخرة.

استئناس حديث أهل البيت:

قال الزمخشري: «نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض؛ لأجل حديث يحدث به، أو أن يستأنسوا حديث أهل البيت، واستأنسه تسمعه وتوجسه»[2].

(١) الطبري، جامع البيان (١/٣٢٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف (٣/٥٣٨).

أضاف صاحب الكشاف أمراً آخر غير الاستئناس للانبساط، وهو الاستئناس لحديث أهل البيت، والمراد به هنا أهل بيت النبي ﷺ، فمقتضى الجلوس في بيت النبي ﷺ وسماع حديثه أُنس ومتعة وانبساط، خصوصاً مع خير البرية محمد ﷺ، ولكن تلك المتعة في الانبساط كانت تزعج النبي ﷺ، وخصوصاً أن مجلسه صغير.

وقد يكون صاحب الدعوة لبق الكلام حسن الحديث، فيتطلب من المدعوين عدم الإطالة في الجلوس لاستمتاعهم بحديثه، ما لم يطلب هو منهم ذلك.

النهي عن طول الجلوس لمتعة الحديث:

قال النسفي: «نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به»[1].

يضيف الشيخ النسفي سبباً آخر في إطالة الجلوس بعد الانتهاء من الأكل، هو متعة الحديث بينهم، فقد تحلو الأخبار، أو يحلو الحديث بصاحبه، فيستأنس الآخرون له، فيترتب عليه طول الجلوس.

ويؤكده الإمام القرطبي قائلاً: «والمعنى المقصود لا تمكثوا مستأنسين الحديث، كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ في وليمة زينب»[2].

قد يكون الحديث مُمتعاً، والحوار جميلاً بين أطراف الحضور فيطيلوا الجلوس، وذلك سبب يخفى على الحضور؛ لأن متعة الحديث نتاج شراك جماعي.

مُراعاة مشاعر المصطفى ﷺ:

مكامن النفوس لا يعلمها إلا الله سبحانه من فرح أو ترح، ومن انبساط أو ضيق، ومن هم أو غم، فعلى الرغم من أن المناسبة سعيدة للنبي ﷺ، وهي دعوة صحابته إلى وَليمة زَينب، إلا إن المجاملة لها وقت ولها حدود، لابد أن يعرف

---

(١) النسفي، أبو البركات، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرجه: يوسف علي بدوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨، (٣/٤٢).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٤٦).

المرء ذلك، ويقرأ تقاسيم وجه الداعي إن كان ذا نباهة.

وأراد الحق تبارك وتعالى أن يلفت المؤمنين إلى تلك المشاعر الخفية التي تدور في نفس المصطفى ﷺ من ضيق وانزعاج لطول الجلوس.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: «وكان بعضهم يجلس بعد الطعام، سواء أكان قد دعي إليه، أم هجم هو عليه دون دعوة، ويأخذ في الحديث والسمر غير شاعر بما يسببه هذا من إزعاج للنبي ﷺ وأهله»[1].

الأدب الرباني:

يقول ابن الجوزي: «ولا تدخلوا مستأنسين، أي طالبي الأنس لحديث، وذلك أنهم كانوا يجلسون بعد الأكل فيتحدثون طويلاً، وكان ذلك يؤذيه، ويستحيي أن يقول لهم: قوموا، فعلمهم الله الأدب»[2].

المدرسة القرآنية عظيمة في آدابها وأخلاقها، فلم تترك صغيرة ولا كبيرة، ولا أمرًا ظاهرًا ولا خفيًا، إلا تناولته بالإيضاح والبيان، وذلك يشير إلى عظم سعة علم الخالق سبحانه وتعالى، وأن تلك الآداب تحتاجها البشرية على مر العصور، وليس مقتصرة على جيل النبوة.

ضوابط الحديث في اللقاء الاجتماعي:

من خلال ما تم عرضه من أقوال المفسرين لقوله تعالى: ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ في مجلس بيوت النبي ﷺ، يمكننا وضع بعض ضوابط للحديث في اللقاء الاجتماعي الدائر بين عموم الناس، وهي كالتالي:

١ – الانبساط في الحديث والمتعة به تكون قبل تقديم الطعام.

٢ – الانتباه إلى تقاسيم وجه الداعي، فقد يبدو منها عجلته بخروج المدعوين، أو إرهاقه من تعب اليوم.

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٧).

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، دمشق، المكتب الإسلامي، ط ١، (٦/ ٤١٥).

٣ – يفضل لصاحب الحديث الممتع أن لا يطيل الجلوس بعد انتهاء الطعام.

٤ – من يُستمتع بحديثه فعليه أن يتقدم في الخروج بعد انتهاء الطعام، حتى لا يدع فرصة للآخرين في إطالة الجلوس.

٥ – فإن كان ولابد من الحديث بعد الطعام، فلابد من الاختصار.

٦ – كثيراً ما تحلو الأحاديث عند باب البيت، فلابد من الانتباه إليها، واحرص أن لا يكون لك نصيب منها.

٧ – مراعاة الأعراف الاجتماعية في الانبساط أو التقليل من الحديث حسب طبيعة المجلس.

المبحث الثالث

أدب الحياء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحياء، حقيقته وأهميته

المطلب الثاني: أدب الحياء ومجالاته

المطلب الأول

معنى الحياء، حقيقته وأهميته

قبل الشروع في بيان حقيقة أهمية الأدب الثالث وهو (الحياء)، لابد من أن نقف على معنى الحياء لغة وشرعاً.

معنى الحياء في اللغة:

الحاء والياء والحرف المعتل من الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة[١].

وقال ابن منظور: التوبة والحشمة، قد حيى منه حياء واستحياء واستحى[٢].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٢٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٤/ ٢١٧).

والحياء من الاستحيا ممدود، ورجل حيي، وامرأة حيية، يقال: استحيا الرجل واستحيْت المرأة[1].

والحياء بالمد: الحشمة، وهو أيضاً: انقباض النفس من القبيح مخافة اللوم، وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها، والخجل الذي هو انحصار النفس عن النفس مطلقاً.

وإذا وصف به الباري تعالى، فالمراد به: الترك اللازم للانقباض، كما أن المراد منه رحمته وغضبه، إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما[2].

والحياء شرعاً:

انقباض النفس عن القبائح وتركه[3].

وهو خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق، أو هو الامتناع من فعل ما يُعاب.

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، أن الحياء عملية انقباض في النفس، وعادة ما يكون الانقباض من فعل قبيح، وتخشى النفس من اللوم.

ويزيد المعنى الاصطلاحي أن الحياء يوجب ترك الأفعال القبيحة، والامتناع عن الأفعال التي يُعاب عليها فاعلها، ومن التقصير في حق من له عليه حق.

حقيقة الحياء:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «استحيوا من الله عز وجل حق الحياء»، قال: قلنا: يا رسول الله، إنا لنستحي والحمد لله، قال: «ليس ذلك، ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة، ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد

---

(١) الأزهري، أبو منصور محمد، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، بيروت، دار المعرفة (١/ ٩٥٤).

(٢) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، ص ٤٠٤.

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٧.

استحيا من الله عز وجل حق الحياء»[1].

بيَّن المصطفى ﷺ أن حقيقة الحياء تكمن في ثلاثة مواطن، وهي:

١ – حفظ الرأس وما وعى: فكل عضو وجارحه احتواها الرأس لابد من صيانتها من الدنس، العقل بما اعتقد به وآمن، واللسان بما تكلم به ونطق، والعين بما نظرت إليه وأبصرت، والأذن بما استمعت إليه وأنصتت، والأنف بما شم به واستنشق.

٢ – حفظ البطن وما حوى: في حفظ البطن من الأكل في كل ما فيه شبهة حرام أو حرام في ذاته، حتى لا ينبت الجسد من الحرام.. فيحرم من استجابة الدعاء.

٣ – ذكر الموت والبلى: ولعل في ذكر هادم اللذات سبيلًا لاجتناب المحرمات فيستحي من الله أن تقبض روحه وهو على معصية.

وتلك الأمور الثلاثة السالفة الذكر.. ليس بالسهل منالها.. وليس بالصعب الوصول إليها.. فهي أمور متعاقبة فمتى سلم الرأس.. حُفظ البطن.. وذُكر الموت، وتلك حقيقة الحياء.. في ترك زينة الحياة الدنيا، ليتمتع بنعيم الآخرة.

فتلك المعادلة الناجحة مع التجارة الرابحة.

قال الغزالي: والحياء بهذا الشمول هو الدين كله، فإذا أطلق على طائفة من الأعمال الجميلة فهو جزء من الإيمان وأثر له[2].

أهمية الحياء:

من أجل الأخلاق الإسلامية، التي ورد فيها كثير من الأحاديث التي تدعو صاحبها للتحلي ، والتمسك بها، هو خلق الحياء، فهو خلق نبيل يرفع صاحبه ويرتقي به عن الدنائس القولية منها أو الفعلية، وليس ذاك فقط، وإنما يمنع صاحبه

---

(١) رواه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة والرقائق عن رسول الله ﷺ، ص٧٠٢، وقال: حديث غريب، وأحمد في المسند، مسند المكثرين، مسند عبد الله بن مسعود ح (٣٦٧١)، ص ٣١٥.

(٢) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، ص ٢٨٢.

من التقصير في حق من له عليه حق صغر أم كبر، ارتفع أم وضع، وتكمن أهمية الحياء في الآتي:

١ – أن الحياء هو خلق الإسلام:

وهو الذي قال عنه الرسول ﷺ: في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه: «إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء»(١).

فالغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق، وإنما بعث المصطفى ﷺ لإتمامها، ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها، وهو الحياء(٢).

٢ – إن الحياء من الإيمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الحياء والإيمان قرناء، إذا رفع أحدهما رفع الآخر»(٤).

الأحاديث تشير إلى علاقة الحياء بالإيمان، ففي الأول: تبين أنه أحد شعب الإيمان، وفي الثاني: يشير إلى ملازمة الحياء للإيمان، وأنه لا ينفك عنه، وإذا قلَّ حياء المرء فمعناه: ضعف إيمانه، وإذا اشتد أو عظم حياؤه فمعناه زاد إيمانه.

فالعلاقة متينة، حيث إنه أحد شعب الإيمان، وأنهما متلازمان، وهذا يبين مكانة الحياء وعظم أهميته.

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الحياء (٢/ ٤١٨١) ح (٤١٨١)، قال الألباني: حديث حسن.

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (٢/٦٤٥).

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ح (٩)، ص ٢٦.

(٤) البخاري، أبو عبد الله محمد، الأدب المفرد، باب الحياء، خرجه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (١/ ٤٤٥) ح (١٣١٣).

٣ – الحياء لا يأتي إلا بخير:

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[١]، أي من استحى من الناس أن يروه يأتي بالفجور وارتكاب المحارم فذلك داعيه إلى أن يكون أشد حياء من الله سبحانه وتعالى، ومن استحى من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه، والحياء يمنع من الفواحش ويحمل على البر والخير، كما يمنع الإيمان صاحبه من الفجور ويبعده عن المعاصي[٢].

المطلب الثاني

أدب الحياء ومجالاته

قال تعالى: ﴿ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[٣].

يذكر الحق سبحانه وتعالى الأدب الثالث من الآداب الاجتماعية عند اللقاء الاجتماعي، فالمصطفى ﷺ هو صاحب البيت، وهو صاحب الدعوة، وحياؤه في هذا الموطن قد يسري على كل صاحب دعوة، وكل صاحب بيت من المؤمنين، عندما يدعو أهله وأصحابه وأحبابه إلى أية مناسبة اجتماعية سعيدة لديه، وهو حياء المصطفى ﷺ من صحابته رضوان الله عليهم، ومن دخل بيته في وليمة زينب، سواءاً دُعي لها أم لم يُدع.

والحياء على الرغم من عظم منزلته في الشرع، وأهميته للمرء، لابد أن يتحلى به المرء في اللقاء الاجتماعي، ويمضى به في الدرب، ولا ينحني عنه مع جموع الأهل والأقارب والأصدقاء، فهو زينة المرء في اللقاءات الاجتماعية؛ لأنه سيحفظ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحياء، ح (٦١١٧)، ص ١١٨٠.

(٢) العيني، بدر الدين أبو محمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٦٤/٢٢).

(٣) سورة الأحزاب، آية ٥٣.

به عقله من التطفل في الأسئلة الخاصة، وسيحفظ به بطنه من الشراهة في الأكل، وسيحفظ به جوارحه من التعدي على حقوق وممتلكات الآخرين، فيرتقى بحيائه من نفسه ومن خالقه عندما يكون منفرداً، إلى مرتبه أخرى عندما يكون مجتمعاً بغيره.

فالحياء كما وصفه ﷺ في الحديث الذي يرويه عمران بن حصين رضي الله عنه: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[1].

أقوال المفسرين:

أشار أهل التفسير سواءً بالمأثور أم بالرأي إلى كثير من القيم والمبادئ في هذه الآية الكريمة، فمن ذلك:

بيان أن الحق والتأديب لا يتعارضان مع الحياء:

يقول الإمام الطبري: إن دخولكم بيوت النبي ﷺ من غير أن يؤذن لكم، وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له، كان يؤذي النبي ﷺ، فيستحيي أن يخرجكم منها إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهيته لذلك منكم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾، أن يتبين لكم، وإن استحيا نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياءً منكم[2].

ويؤكد ذلك الإمام البغوي بقوله: أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء[3].

فتأديب صفوة القرون ضرورة، وخصوصاً أنهم حديثو عهد بجاهلية، وهم يتعاملون مع قائد رباني، أدبه ربه فأحسن تأديبه.

وأن هذا الحق لابد من بيانه على الرغم من استحياء صاحبه، يوضح

---

(١) سبق تخريجه، ص ٣٥ .

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/ ٣٢١).

(٣) البغوي، معالم التنزيل (٤/ ٥٨٠).

هـذا المعنى كلٌّ من النسفي والزمخشري فيقـولان: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ يعنى: أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يُستحيا منه، ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الأفعال، قيل ﴿ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ أي: لا يمتنع منه، ولا يتركه ترك الحي منكم، وهذا أَدَبٌ أَدَّبَ الله به الثقلاء[1].

الأدب الرباني:

يقول القرطبي: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ أي: لا يمتنع من بيانه وإظهاره. ولما كان ذلك يقع من البشر لعلة الاستحياء، نفي عن الله تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر[2].

فالحياء الذي يمنع نبيه محمد ﷺ عن إظهار مشاعره تجاه ما يمر به من مواقف تكفل الحق تبارك وتعالى ببيانه، فهو العليم بخلجات النفس ومكامن الصدور.

المجاملة في تحمل الآخرين:

قد يتحمل المرء غيره، فيجامله في المشاعر أدباً وحلماً، وخصوصاً إن كان الطرف الآخر ممن يُود كسبه للإسلام، وذلك ما بدر من المصطفى ﷺ، حيث ذكر الرازي مـن قوله: «ثم إن الله تعالى بين كون ذلك أدباً، وكون النبي ﷺ حليماً بقوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾، إشـارة إلى أن ذلك حـق وأدب، وقـوله كان إشـارة إلـى تحمل النبي ﷺ »[3].

---

(١) النسفي، مدارك التنزيل (٣/ ٤٢)، الزمخشري، الكشاف (٣/ ٥٣٨).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٦).

(٣) الرازي، التفسير الكبير (٩/ ١٨٠).

التحرز من أذى النبي ﷺ :

ليس كل سكوت معناه رضى، حينما سكت النبي ﷺ عن صحابته، حياءً منه لطبعه النبيل، لا يعني رضاه عن ما فعلوه، وهو الانبساط في الحديث بعد تناول الطعام، وهذا ما أكده الشيخ ابن عاشور في قوله: «إن ذلكم يؤذى النبي فيستحي منكم. لدفع الاغترار بسكوت النبي ﷺ أن يحسبوه رضى بما فعلوا، فمناط التحذير ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ ﴾، فإن أذى النبي ﷺ مقرر في نفوسهم أنه عمل مذموم؛ لأن النبي ﷺ أعز خلق في نفوس المؤمنين، وذلك يقتضي التحرز مما يؤذيه أدنى أذى...»(١).

الحياء مانع للمواجهة:

رُقى المصطفى ﷺ في حيائه، ووصوله إلى أعلى مستوياته منعه من مواجهه زوراه من صحابته في ليله زفافه لزينب بأن يحدثهم، أو يشير إليهم، أو يخبر خادمه أنس بأن يقول لهم: فترة الوليمة انتهت، وأن مقامهم عنده أصبح ثقيلاً، وهذا ما أشار إليه سيد قطب في قوله: والنبي ﷺ يستحى أن ينبهم إلى ثقلة مقامهم عنده، حياء منه، ورغبة في ألا يواجه زواره بما يخجلهم ! – حتى تولى الله سبحانه – عنه الجهر بالحق ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾(٢).

مظاهر الحياء:

من خلال ما تم بيانه من أقوال المفسرين أثابهم الله عن المسلمين خير الثواب، بأن من يتجمل بخلق الحياء تبدو عليه علامات ومظاهر، كما بدت على المصطفى ﷺ، وما ظهر منه يظهر على الخلق، بحكم بشريتهم، وتلك من القواسم المشتركة بين البشر والأنبياء، منها:

١– المجاملة، وهي أن يظهر بمشاعر مغايرة لمشاعره الداخلية يجامل بالابتسامة

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٨٣/١١).

(٢) قطب، في ظلال القرآن (٢٨٧٧/٥).

وهو متضايق، ويجامل بالفرح وهو حزين، ويجامل بالسعادة وهو مقهور.

٢- الابتعاد عن المواجهة في الحديث صراحة عما يكمن في صدره، حياءً من الآخرين؛ لأنه ليس من طبعه إحراجهم.

وكذلك أشار بعض المفسرين إلى قيم راقية لا يمنع حين الإتيان بها، أن صاحبها لا يتجمل بخلق الحياء من مثل:

١ - بيان الحق: وعادة ما يكون وقعه على النفس صعباً، وكثير من الناس لا يتقبله؛ لأنه يعارض ما يقوم به عادةً؛ فلذا يرفضه.

٢ - التأديب: غالباً ما يصدر من المربي والمعلم والقائد والحاكم، ومهما كبر المرء أو ارتقى في علومه، لا يعنى إنه اتصف بالكمال فلا يحتاج إلى تأديب، وفي تلك الآية الكريمة، كان المؤدب الخالق - جل جلاله - لأكرم جيل، وهو جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

الخاتمة

بعد بيان أقوال العلماء في آية سورة الأحزاب، التي سبق ذكرها، والتي تبين الأدب الرباني في اللقاء الاجتماعي لخير القرون مع سيد الخلق محمد ﷺ، يمكننا إيجاز بعض النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

١ – أن الخطابات الخاصة بالنبي ﷺ، والتي اختلف العلماء في دخول أمته فيها، بعضها لا يسعنا إلا الحكم بدخولهم فيها، إما وجوباً أو استحباباً، لهذه الآية التي بين أيدينا؛ لعدة أسباب، منها:

أ – من الناحية السلوكية: بعض القيم والمفاهيم هي سلوك حياتي يومي يمر به المسلم، ويحتاج أن يعرف آدابه ومظاهره حتى يلتزم بها، نحو الاستئذان والحياء.

ب – من الناحية البشرية: اشتراك الناس مع الأنبياء بأنهم بشر، يعني أن هناك قواسم مشتركة تعتري النفس البشرية مثل الحياء من الآخرين.

ج – من الناحية الاجتماعية: إن طبيعة الناس تحب المشاركة في المناسبات الاجتماعية، وخصوصاً السعيدة، وتحب الاجتماع بالآخرين، وإن تلك المناسبات يشترك فيها عموم البشر.

فلابد من معرفة آداب تلك الزيارات الاجتماعية. حتى لا يقع أي من الداعي أو المدعو في حرج بيّن وواضح.

والآية التي سبق التفصيل في آدابها: هي نظير الخطاب المختص بحجاب أمهات المؤمنين والمذكور في ختام الآية التي بين أيدينا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾، فهو محل خلاف بالنسبة لغيرهن من النساء،والخلاف الدائر بين الوجوب والاستحباب.

٢ – أن اللقاءات الاجتماعية بين الناس لها آداب، لابد من معرفتها للتحلي بها، وقد بيّن الرحمن ذلك في سورة الأحزاب.

٣ – تصدُّر الاستئذان بأنه أول الآداب الاجتماعية في المناسبات السعيدة دلالة على أهميته، وعظم أثره خصوصاً في الداعي.

٤ – أن الاستئذان غير كاف وحده للدخول على المدعو، لابد أن تصحبه دعوة من صاحب الوليمة.

٥ – أن تقديم الوليمة (الطعام) يكون في ختام اللقاء الاجتماعي.

٦ – أن انفضاض المجلس بعد تناول الطعام وليس قبله.

٧ – أن الانبساط في المجلس للاستمتاع بحديث الداعي أو الآخرين من المدعوين أحياناً يزعج الداعي، خصوصاً إذا ترتب عليه التأخير في الوقت.

٨ – أن مراتب الحياء لدى الناس من الآخرين مختلفة، فمنهم من:

أ – يتكلم بلطف عن انزعاجه من الأمر.

ب – يُعرِّض بالحديث عن انزعاجه للموقف.

ج – يسكت فلا يُصرح بما في داخله، ولكن تصرفاته تتحدث عنه.

٩ – أن المصطفى ﷺ كان شديد الحياء من أصحابه رضوان الله عليهم.

١٠ – أن أعلى مستوى في التربية والتأديب: هو ما يكون من الحق عز شأنه؛ لأنه العليم بسرائر النفوس وخباياها.

١١ – تميزت الأمة الإسلامية عن سائر الأمم بأن الله سبحانه وتعالى تكفل بتأديبها في أكثر العلاقات مع الخلق نحو اللقاءات الاجتماعية.

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم

٢ – ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط ١.

٣ – الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، خرج حاشيته: محمد فؤاد عبدالباقي، وضع فهارسه: رمزي سعد الدين دمشقية، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار البشائر، بيروت.

٤ – التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.

٥ – التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: د. عبدالمنعم الحنفي، دار الرشيد، القاهرة.

٦ – التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، إعداد حكمت بن بشير بن ياسين، دار البشائر، المدينة النبوية.

٧ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم زهران، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ – جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط ٣ ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠ – خلق المسلم، محمد الغزالي، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، دار القرآن الكريم، بيروت.

١١ – زاد في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط ١ ، المكتب الإسلامي، دمشق.

١٢ – سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ط ١، ٢٠٠٤م، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٣ – سنن أبي داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، ط ١، ٢٠٠٤م، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٤ – سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت.

١٥ – الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: عبد الرؤوف عطا، ط ٢، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٦ – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، خرجه: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ٤، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م، دار البشائر، بيروت.

١٧ – صحيح مسلم، تصنيف الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٨ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الشيخ بدر الدين أبو محمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩ – العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م، مكتبة دار السلام، دمشق.

٢١ – في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ٩ ، دار الشروق، بيروت.

٢٢ – فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي، ، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣ – الكشاف، جارالله محمود الزمخشري ، دار المعرفة، بيروت.

٢٤ – الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، ط٢ ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥ – لسان العرب، ابن منظور، ط ١، دار صادر، بيروت.

٢٦ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، حققه وخرجه: يوسف علي بدوي ، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب، بيروت.

٢٧ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، بيت الأفكار الدولية.

٢٨ – معجم تهذيب اللغة، أبومنصور الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، دار المعرفة، بيروت.

٢٩ – معجم تهذيب اللغة، أبومنصور محمد الأزهري، حققه: عبدالسلام هارون، مراجعة: محمد النجار، الدار المصرية، مصر.

٣٠ – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: عبدالسلام هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت.

٣١ – مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط ٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٣٢ – الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ذات السلاسل، الكويت.

٣٣ – موطأ مالك، الإمام مالك بن أنس، تحقيق وتخريج: د. محمد الاسكندراني، أحمد إبراهيم زهوة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٣ – http://staff.kfupm.edu.sa/FPA/akghamdi/chapter2/ahmiat_aladb_fe_sh59yat_almoslim.htm